اختيارات أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم في أصول القراءات من خلال كتابه

(التذكرة في القراءات الثمان)

شعيب إدريس إيما المندلاوي[1]

ملخص البحث :

بدا الباحث الدراسة بترجمة موجزة عن حياة الإمام ابن غلبون ،ثم أردف ذلك ببيان الاختيار ونشأته، ثم تناول الباحث في هذا البحث اختيارات ابن غلبون في الأصول من خلال كتابه التذكرة في القراءات الثمان،وتتبعها الباحث وفق ترتيب أبواب الأصول المتعارف عليه عند علماء القراءات على نحو مسائل وختم الباحث بتوصيات ونتائج أودعها خاتمة البحث .

المقدمة :

الحمد لله فالق الحب والنوى، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى، خاتم رسل ربه، المنزل عليه : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر:٩)، **وعلى آله وصحابته الذين حفظوا لنا هذا الدين، وجادوا بأرواحهم رخيصة في سبيل الله. وبعد.**

فإن أولى العلوم برسم القلم، وأولى العلوم بجود العقل والخواطر هي العلوم التي تعلقت بكتاب الله،الذي تحدى الله به العباد في أوله نافياً عنه النقص والشك والارتياب ،فقال عز من قائل عليماً:(ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) البقرة:(٢).

والشرف يناله المرء بما به اتصف؛ لذلك كان أهل القرآن هم أهل الله وخاصته، والله بهم يباهي ملائكته والناس أجمعين، قال ابن الجزري في مقدمة طيبته:

وبعد فالإنسان ليس يشرف ... إلا بما يحفظه ويعرف

لذاك كان حاملوا القرآن ... أشراف الأمة أولي الإحسان

وإنهم في الناس أهل الله ... وإن ربنا بهم يباهي

وقال في القرآن عنهم وكفى ... بأنه أورثه من اصطفى[1]

ولذلك أحببت أن أكون ممن ينالهم ويشملهم شرف الانضمام إلى أهل القرآن، المتصفين به والعاملين بمقتضاه، فجاء هذا البحث رغبة في ذلك، وطمعاً فيما عند الله من الأجر والثواب.

١/ أستاذ مساعد بقسم القراءات – جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

ومحور هذه الدراسة كتاب من كتب القراءات المشهورة، ألا وهو كتاب التذكرة في القراءات الثمان، ومؤلفه من مشاهير هذا الفن، أوحد زمانه علماً وديناً، ألا وهو أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، فقد كان هو وأبوه من المبرزين في القراءات، وتتلمذ على يد والده مكي بن أبي طالب، وتتلمذ على ابن غلبون عثمان بن سعيد الداني ،فلذلك اخترت كتاب هذا العلَم ليكون محور دراستي، متتبعاً اختياراته في القراءة التي أودعها كتابه آنف الذكر ،فجاءت الدراسة على النحو الآتي :

- المقدمة : وفيها أسباب اختيار الموضوع ،وأهداف الدراسة وأهميتها ،ومشكلة الدراسة وأسئلتها ،ومنهج الدراسة وحدودها ومصطلحاتها، والدراسات التي سبقت هذه الدراسة.
- المبحث الأول : التعريف بابن غلبون.
- المبحث الثاني: تعريف الاختيار ونشأته.
- المبحث الثالث: اختيارات ابن غلبون في الأصول .
- الخاتمة : وفيها النتائج والتوصيات.

وهذا أوان الشروع في المطلوب مستعيناً بالله لإكمال المقصود، وصلى الله على نبيه وآله وصحبه وسلم

أسباب اختيار الموضوع :

المتصفح لكتاب التذكرة لابن غلبون والواقف عليه يعلم قدر ما أوتي هذا الإمام من العلم والمعرفة في القراءات وتمييزها، كيف لا وهو شيخ إمام الدنيا عثمان بن سعيد الداني، الغني عن التعريف في هذا المجال، وقد تلقى الناس عنه جميع ما كتبه بالرضا والقبول ؛ ولذلك أحببت الوقوف مع اختيارات هذا الإمام العلامة في مجال القراءات ومدلولاتها من خلال كتابه – التذكرة-، ويعد كتاب التذكرة من الكتب السابقة في مجال تثمين القراءات، فهو جدير بالدراسة وتنقيب ما حوى بداخله، وما زال مجال البحث في علم القراءات بكراً لقلة الواردين من طلبة العلم عليه لصعوبة مسلكه وميول الطلبة إلى ما هو سهل لا عناء فيه ،وهذا في حد ذاته دافع لخوض هذا المجال وإخراج مكنونه ودرره وجواهره.

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى تتبع اختيارات الإمام أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون من خلال كتابه التذكرة في القراءات الثمان ،والوقوف مع مدلولات تلك الاختيارات وتوجيه نكتها على ما ييسره الله للباحث.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة في أنها توجه اختيارات هذا الإمام،وتبين المقبول منها والمردود، فليس كل ما اختاره ابن غلبون في كتابه يقرأ به اليوم، وإن كان في زمانه مقبولاً متصل السند ،وكذلك تعقد هذه الدراسة أحياناً مقارنة بين ما اختاره ابن غلبون وغيره من العلماء لبيان المجمع عليه أخيراً.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

ليس كل ما هو موجود في بطون الكتب يقرأ به في زماننا هذا ،وليس كل ما هو موجود فيها متصل السند؛ فإذاً نتاجاً لهذا تتبلور مشكلة الدراسة ومنها تنشأ أسئلة ملخصها ما يلي :

١.هل كل ما ينسب إلى القراء العشرة المعروفين الذين تلقت الأمة قراءاتهم بالقبول متواتراً أم لا؟.

٢.هل كل ما ذكره ابن غلبون من الاختيارات متواتراً اليوم ومتلقى بالقبول أم هو غير ذلك؟.

٣. -هل كل ما وصل إلينا في بطون الكتب المشهورة يقرأ به اليوم أم أن بعضه يقرأ به والآخر غير ذلك؟.

٤. -ما المقاييس المتبعة للاختيار عند الأئمة السابقين ؟.

٥. -ما الأسباب والدوافع للاختيار عند الأئمة؟.

٦. -ما الأسباب التي جعلت ما بداخل بعض الكتب مردود لا يقرأ به اليوم .

منهج الدراسة :

يتبع الباحث لدراسة هذا الموضوع المنهج الاستقرائي والوصفي؛ وذلك بتتبع واستخراج اختيارات هذا الإمام من مظانها، وتحليلها ودراستها دراسة علمية وفق ما هو متبع في البحوث العلمية .

حدود الدراسة :

من حيث الاختيار يتوقف الباحث عند ما اختاره الإمام ابن غلبون فحسب ،أما من حيث التطبيق العملي فتطبق هذه الدراسة على كتاب التذكرة في القراءات الثمان للإمام ابن غلبون في أصول القراءات التي استودعها كتابه.

مصطلحات الدراسة :

- -الحرف : كل كلمة وقع فيها اختلاف بين القراء .
- -الأصول : هي القواعد الكلية المطردة كالاختلاف في الهمزتين من كلمة بين القراء .
- - الاختيار : انتقاء وجهاً من بين الوجوه الأخرى.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الدراسات السابقة :

قامت دراسات سابقة في الاختيار لبعض الأئمة كتلك الدراسة التي كتبها الدكتور مصطفى السليمي بعنوان (الاختيارات والانفرادات الواردة في كتاب غاية النهاية لابن الجزري) ،وكذلك ما كتبه الدكتور بابكر محمد توم بعنوان (اختيارات الجعبري من خلال كتابه كنز المعاني) ،ودراستنا تقوم على ما اختاره ابن غلبون في كتابه التذكرة في القراءات الثمان ،ولم يقف الباحث على حسب علمه على دراسة تناولت هذا الموضوع وأوفته حقه من الدراسة .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المبحث الأول: التعريف بابن غلبون.

هو : طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون ،ويكنى أبا الحسن ،من علماء القراءات الضابطين المهتمين بالفن المبرزين فيه[٢] .

نشأ ابن غلبون في أول حياته نشأة علمية بسبب توفر الجو العلمي، فقد كان أبوه من علماء القراءات المعروفين، صنف فيها التصانيف المفيدة، فعنه تلقى ابنه -ابن غلبون- العلم في مطلع حياته العلمية، ثم واصل مسيرته العلمية متجولاً في الأمصار.

ورحل ابن غلبون في طلب العلم وطاف البلاد ،فكان مولده في حلب وإليها انتسب وعن علمائها تلقى وأخذ، ثم رحل إلى مصر مع أبيه وفيها استقر، وأخذ عن علمائها كابنٍ بدهن نزيل مصر المتوفى سنة (٣٥٩هـ) ،وأيضاً رحل ابن غلبون في طلب العلم إلى البصرة حاكياً ذلك في بعض مصنفاته[٣] .

وذكر الذهبي أن ابن غلبون رحل إلى بغداد فقال : "ولقي ببغداد أبا بكر القطيعي"[٤].

وقرأ ابن غلبون ونهل العلم عن علماء كبار أولهم والده ،والحسين ابن خالويه ،وعتيق بن ما شاء الله ،وعبد الله بن المبارك وغيرهم، وأخذ عنه العلم ثلة من العلماء، منهم الداني عثمان بن سعيد، وأبو الفضل عبد الرحمن الرازي، وأبو عبد الله محمد بن أحمد القزويني وغيرهم.[٥]

وأثنى على ابن غلبون كثير من العلماء لسعة علمه وورعه وزهده، قال عنه تلميذه الداني- وهو به أعرف-: "لم نر في وقته مثله ،في فهمه وعلمه مع فضله وصدق لهجته ،كتبنا عنه كثيراً"[٦].

وقال عنه ابن الجزري : "أستاذ عارف ،وثقة ضابط وحجة محرر"[٧]،ووصفه الذهبي في العبر بقوله : "شيخ الديار المصرية في القراءات "[٨].

ويكفى الإمام ابن غلبون فخراً أنه ما زال إسناده متصلاً يقرأ به في بعض ما نقل إلينا متسلسلاً عنه إلى يومنا هذا .

توفى ابن غلبون بعد حياة علمية حافلة بالعلم والمعرفة في سن الكهولة سنة (٣٩٩هـ) تاركا وراءه ثروة علمية هائلة[٩] .

٢- غاية النهاية في طبقات القراء ،لابن الجزري ،بتحقيق ج/برجستراسر،طبعة دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط/٣ ،سنة ١٩٨٢م. ١/ ٣٣٩.

٣- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للإمام الحافظ محمد بن احمد الذهبي ،بتحقيق محمد حسن محمد ،طبعة دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ،ط/١ ،سنة ١٩٩٧م. ص:٢٠٧. وغاية النهاية لابن الجزري ١/ ٣٣٩.

٤- معرفة القراء الكبار للذهبي ص:٢٠٧.

٥-غاية النهاية لابن الجزري ١/ ٣٣٩.

٦- معرفة القراء الكبار للذهبي ص:٢٠٧.

٧- غاية النهاية لابن الجزري ١/ ٣٣٩.

٨- ١العبر في خبر من غبر للحافظ الذهبي ،بتحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول طبعة دار الكتب العلمية – بيروت-بدون : ت ، ٢/ ١٩٥.

٩- معرفة القراء الكبار للذهبي ص:٢٠٧. والعبر في خبر من غبر للذهبي ٢/ ١٩٥.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المبحث الثاني : تعريف الاختيار ونشأته .

تدور كلمة الاختيار في اللغة حول تقديم أحد الشيئين على الآخر واصطفائه، ويرادف الاختيار معنىً الانتخاب، والانتقاء، والاصطفاء[١٠]،ومنه جاء معنى الاستخارة، قال جابر بن عبد الله : " قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنْ الْقُرْآنِ... "[١١] .

أما معنى الاختيار لدى علماء الفن فليس ببعيد عن المعنى اللغوي ،ومعناه أن يعمد القارئ إلى تقديم وجه على آخر من جميع مرويا ته التي رواها عن أشياخه ،لا على سبيل التفضيل بل على سبيل التخير والمتابعة؛ وذلك إما بسبب كثرة القائلين بالوجه المختار ،أو لشيوعه في اللغة ،أو موافقته لأفصح اللغات، وغير ذلك من الأسباب. يقول مكي بن أبي طالب : "وهؤلاء الذين اختاروا إنما قرءوا لجماعة وبروايات ، فاختار كل واحد مما قرأ وروى قراءة تنسب إليه بلفظ الاختيار ..."[١٢]. وفي ذات المعنى يقول الإمام نَافِع :«فَنَظَرت إِلَى مَا اجْتمع عَلَيْهِ اثْنَان مِنْهُم فَأَخَذته وَمَا شَذَّ فِيهِ وَاحِد فتركته حَتَّى ألفت هَذِه الْقِرَاءَة فِي هَذِه الْحُرُوف»[١٣] .

وقد تصدى للاختيار أئمة كثر،منهم من كتب الله لاختياره الاستمرار، ومنهم من بقي اختياره في بطون الكتب؛ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

ولا يكون الاختيار إلا من ذوي الأهلية والكفاءة، ويشترط أن لا يخرج عن حد المختار عند الأئمة، ولا يفارق باختياره الجماعة وسواد الأمة.

وأما تاريخ نشأة الاختيار فهو مصاحب لنزول القرآن على الراجح؛ إذ كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يقرئ الأمة بحروف عدة، مرة يقرئ بهذا الوجه وتارة بوجه آخر، تيسيراً على الأمة ،وليس لازما على المرء أن يقرأ بكل ما كان يقرئ به النبي -صلى الله عليه وسلم- بل يتخير ما يلائم سليقته ولهجته من بين تلك القراءات حتى لا يشق عليه، ويزول عن ما اعتاده ولازمه .

١٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري لفارابي ،بتحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،نشر: دار العلم للملايين – بيروت- ط/سنة ١٤٠٧ هـ ،١/ ٢٢٣. ٦/ ٢٥١٥.

١١- رواه ابن ماجه في سننه في بَابُ مَا جَاءَ فِي صَلَاةِ الِاسْتِخَارَةِ ح/١٣٨٣. بتحقيق الأرنؤوط- عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله،نشر: دار الرسالة العالمية ط/١،سنة ١٤٣٠ هـ .

١٢- الإبانة عن معاني القراءات ،لمكي بن أبي طالب القيسي ،بتحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي ،طبعة دار نهضة مصر ،ص:٨٩ .

١٣- السبعة في القراءات،لأحمد بن موسى بن العباس ،أبو بكر بن مجاهد بتحقق: شوقي ضيف نشر: دار المعارف – مصر ،ط/٢،سنة ١٤٠٠هـ. ص:٦١-٦٢.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

ولم يظهر الاختيار كمصطلح مستقل لفن من الفنون إلا بعد جيل الصحابة ولكن عملياً فهو موجود . ويرى الداني أن أول من نسب إليه الاختيار كفن هو سلام

الطويل، فقال في أرجوزته :

وأهل الاختيار للحروف والميز للسقيم والحرو

جماعة كلهم إمام مقدم أولهم سلام

وهو الذي يعرف بالطويل إمام كل فاضل جليل

أقرأ باختياره الأناما – ولم يزل مقدما إماما[٢] وقد نسب الاختيار إلى أئمة هم أسبق زماناً من سلام كمجاهد بن جبر، وطلحة بن مصرف، وقتادة بن دعامة وغيرهم ،فليس قول الداني على الإطلاق .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المبحث الثالث: اختيارات ابن غلبون في الأصول.

المسألة الأولى: الفصل بين السورتين، قال ابن غلبون» وأنا أختار أيضاً في قراءة ورش وابن عامر وأبي عمرو في خمسة مواضع أن توصل فيها السورة بالسورة التي بعدها من غير فصل بشيء البتة لحسن ذلك فيها لمشاكلة آخر السورة الأولى لأول التي بعدها وهي الأنفال ببراءة والأحقاف بالذين كفروا واقتربت بالرحمن والواقعة بالحديد والفيل بلإيلاف قريش»[١٤].

ورد عن ورش والبصري وابن عامر بين السورتين الوصل والسكت استحباباً على ما ذكره الشاطبي في الحرز :

..... - -وصل واسكتن كل جلاياه حصلا

ولا نص كلا حب وجه ذكرته - -وفيها خلاف جيده واضح الطلا

وسكتهم المختار دون تنفس[٣] -.....

وورد في البسملة خلاف عنهم على ما يفهم من البيت السابق باعتبار أن لا رمز في البيت ،على ما رجحه أبو شامة في إبراز المعاني.[١٥] فإذاً اختيار ابن غلبون فيه وجاهة لملاءمة آخر السورة السابقة بأول التي تليها ،أما بقية المواضع فوجه السكت أولى بالتقديم لكثرة القائلين به من أهل الطرق، وقول الشاطبي: (وسكتهم المختار) فيه إشارة إلى هذا المعنى وميل إليه.

المسألة الثانية : الاختلاف في مد الميم وقصرها من فاتحة آل عمران لسائر القراء ،ومن فاتحة العنكبوت لورش خاصة ،قال ابن غلبون :»وكلا القولين حسن ،غير أني بغير مد قرأت فيهما وبه آخذ»[١٦] .

مد الميم في هذين الموضعين يعد من قبيل المد اللازم ،واللازم الحكم فيه الإشباع ست حركات؛ ولكن لما حُركت الميم للتخلص من الساكنين في أول آل عمران،وللحركة العارضة بسبب النقل في فاتحة العنكبوت جوز ذلك القصر اعتداداً بالحركة العارضة، وبه أخذ ابن غلبون مقدماً إياه على الوجه الآخر. ومن مد فنظراً إلى الأصل .

١٤- التذكرة في القراءات الثمان لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون ،بتحقيق أيمن رشدي ،طبعة الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم –جدة- ط/١،سنة ١٩٩١م ،٤٦/١.

١٥- إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل ،بتحقيق إبراهيم عطوة،نشر مصطفى البابي الحلبي .ص:٦٦.

١٦- التذكرة لابن غلبون ١٧/١.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

ويرى الباحث أن كلا الوجهين حسن مروي؛ ولكن وجه المد يمكن القارئ من تجويد الكلمة بمد النفس ولاسيما أن اللام قبلها ممدودة فيتساوى المدان.

المسألة الثالثة:إدغام الواو المتحركة في مثلها أو إظهارها من نحو قوله:(فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ) (البقرة:٢٤٩)، قال ابن غلبون :»والصحيح هو الإدغام وهو المروي عن أبي عمرو «[١٧].

اختلف الناقلون في هذه المسألة فمنهم من يرى إظهار ذلك، ومن هؤلاء ابن مجاهد فإنه كان لا يرى الإدغام بحجة انضمام ما قبل الواو الأولى لأنها تصير مدية ،ولكن خالفه بعض العلماء في ذلك منهم الإمام الشاطبي في الحرز فقال :

وواو هو المضموم هاء كهو ومن ... فأدغـم ومن يظهـر فبالمد علـلا

ويأتي يـوم أدغمـوه ونحـوه ... ولا فرق ينجي من على المد عولا[4]

والعلة التي من أجلها أظهرت الواو في (هو والذين) موجودة في (يأتي يوم) إذاً لا فرق بين الاثنين في الشكل والمضمون .

ويرى الباحث أن الذي ذهب إليه ابن غلبون في هذه المسألة أوجه ويقويه الدليل فينبغي أن يصار إليه ولا يلتفت إلى غيره .

المسالة الرابعة : إدغام الحاء في العين وإظهارها من قوله :(فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ) (آل عمران:١٨٥) . قال ابن غلبون :»فروى اليزيدي فيه إدغام الحاء في العين وإظهارها والإظهار هو المأخوذ به «[١٨].

إدغام الحاء في العين في هذا الموضع رواية السوسي عن أبي عمرو، والإظهار رواية الدوري عنه وكلاهما من طريق الحرز ،وورد الإدغام عنهما معاً بخلف من طريق الطيبة.

ويرى الباحث أن كلتا القراءتين صحيحة متواترة فبأيتهما أخذ القارئ فمصيب ،والإظهار هو الأصل ،والإدغام للتخفيف.

المسألة الخامسة : إدغام الحاء في العين وإظهارها من قوله: (الْمَسِيحُ عِيسَى) (النساء:١٧١)، وقوله :(جُنَاحَ عَلَيْهِمَا) (البقرة:٢٣٠) ،قال ابن غلبون :» روى القاسم بن عبد الوارث عن أبي عمر عن اليزيدي عن أبي عمرو الإدغام في قوله :(الْمَسِيحُ عِيسَى) (النساء:١٧١)، وقوله : (فَلاَ جُنَاحَ) (البقرة:٢٣٠) وروى غيره الإظهار فيهما وهو المأخوذ به «[١٩].

١٧- التذكرة لابن غلبون ١/٥٧.

١٨- التذكرة لابن غلبون ١/٧٧.

١٩- التذكرة لابن غلبون ١/٧٧.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

لم يدغم القراء في المتواتر الحاء في العين إلا في موضع واحد وهو :(فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ) (آل عمران:١٨٥). الذي سبق ذكره، وما عدا ذلك فلا يجوز إدغامه ،قال ابن الجزري :» وَالْحَاءُ « تُدْغَمُ فِي الْعَيْنِ فِي حَرْفٍ وَاحِدٍ قَوْلُهُ تَعَالَى: فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ فَقَطْ؛ لِطُولِ الْكَلِمَةِ وَتَكْرَارِ الْحَاءِ ؛ وَلِذَلِكَ يَظْهَرُ فِيمَا عَدَاهُ نَحْوُ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ، وَالْمَسِيحُ عِيسَى»[٢٠] .

فإذاً إدغام الحاء في العين في غير الموضع الذي سبق ذكره في المسألة الماضية يعد قراءة شاذة لا يقرأ بها .

ويرى الباحث أن اختيار ابن غلبون في هذه المسألة محض الصواب وعليه جماعة القراء وأهل الأداء .

المسألة السادسة : إدغام وإظهار الكاف من قوله : (فَلا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ)لقمان:(٢٣). قال ابن غلبون : (فَلا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ)لقمان:(٢٣) ،روى أبو زيد الأنصاري عن أبي عمرو إدغام الكاف في الكاف فيه وروى غيره الإظهار ،وهو المأخوذ به »[٢١]

المجمع عليه في هذه المسألة إظهار الكاف عند الكاف حتى لا يتوالى إعلالان في الكلمة ،والإدغام هنا هي رواية الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ، عَنِ الدُّورِيِّ ولم يرد عن أحد سواه، أما عن السوسي فلم يرد ذلك أبداً كما قال صاحب النشر.[٢٢]

ونص على الإظهار الإمام الشاطبي في الحرز قائلاً:

وقد أظهروا في الكاف يحزنك كفره إذ النون تخفى قبلها لتجملا[٥]

ويرى الباحث أن ما ذهب إليه ابن غلبون في اختياره هو الأصح الذي لا ينبغي أن يؤخذ بسواه لعدم تواتره ،ولاسيما أن الداني قد قال في هذه المسألة : "وَالْأَخْذُ وَالْعَمَلُ بِخِلَافِهِ"[٢٣] أي الإدغام.

المسألة السابعة : إدغام الكاف في القاف وإظهارها من قوله : (وَتَرَكُوكَ قَائِمًا) (الجمعة :١١) ، قال ابن غلبون :(وَتَرَكُوكَ قَائِمًا) (الجمعة: ١١) روى أبو عمارة بن القاسم عن أبي عمرو إدغام الكاف في القاف فيه ،وروى غيره الإظهار ،وهو المأخوذ به»[٢٤].

٢٠- النشر في القراءات العشر لابن الجزري بتحقيق زكريا عميرات ،طبعة دار الكتب العلمية ،بيروت- لبنان ط/٢،سنة ٢٠٠٢م،،١/٨٢٢.

٢١ -التذكرة لابن غلبون ١/٨٧.

٢٢ - النشر لابن الجزري ١/١٢٢.

٢٣ - جامع البيان في القراءات السبع للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ،بتحقيق محمد صدوق الجزائري ،نشر دار الكتب العلمية – بيروت – ط/١،سنة ٢٠٠٥م ،ص:٧٦١.

٢٤ - التذكرة لابن غلبون ١/٨٧.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

-لم يذكر الإمام الشاطبي في هذا الموضع عن السوسي سوى الإظهار قائلاً:

..... وفي الكاف قاف وهو في القاف أدخلا

خلق كل شيء لك قصورا وأظهراوبذلك إذا سكن الحرف الذي قبل أقبلا[٦]

وبهذا القول قال ابن الجزري في النشر :" وَالْكَافُ " تُدْغَمُ إِذَا تَحَرَّكَ مَا قَبْلَهَا فِي الْقَافِ نَحْوُ وَنُقَدِّسُ لَكَ. قَالَ: وَجَمْلَتُهُ اثْنَانِ وَثَلَاثُونَ حَرْفًا، فَإِنْ سُكِّنَ مَا قَبْلَهَا لَمْ يُدْغَمْ نَحْوُ إِلَيْكَ قَالَ. يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ. وَتَرَكُوكَ قَائِمًا"[٢٥].

ويرى الباحث أن اختيار ابن غلبون في هذه المسألة هو المجمع عليه وبه أخذ عامة أهل الأداء سلفاً وخلفاً.

المسألة الثامنة :إدغام الشين في السين وإظهارها من قوله:(إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً)الإسراء:(٤٢)،قال ابن غلبون :» قوله سبحانه:» إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً الإسراء:٤٢) روى ابن اليزيدي عن أبيه عن أبي عمرو الإدغام فيه ،وروى غيره الإظهار ،وهو المأخوذ به»[٢٦].

-ولم يذكر الشاطبي في هذا الحرف سوى الإدغام عن السوسي ،ولكن صاحب النشر ذكر فيه الوجهين ،فالإدغام رواية ابن شيطا والنهرواني عن الدوري وأبي الحسن الثغري عن السوسي والدوري ،وروى الإظهار سائر أصحاب الإدغام عن أبي عمرو[٢٧] وهو اختيار ابن غلبون.

ويرى الباحث أن كلا الوجهين صحيح مقروء به وبهما أخذ صاحب النشر وأقرأ.

المسألة التاسعة : إدغام الضاد في الذال وإظهارها من قوله تعالى :(مِّلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا) آل عمران:(٩١) وقوله : (بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ)المائدة: (٤٩) ،وقوله :، قال ابن غلبون :»وروى القاسم بن عبد الوارث عن أبي عمر عن اليزيدي عن أبي عمرو أنه أدغم الضاد في الذال في قوله : (مِّلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا)آل عمران:(٩١) وفي قوله : (بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ)المائدة: (٤٩)، وروى غيره الإظهار ،وهو المأخوذ به «[٢٨].

-لم يرد ذكر إدغام الضاد في الذال في هذين الحرفين في الشاطبية ولا في الطيبة،ولم تدغم الضاد على ما ذكره االشاطبي وابن الجزري في باب الإدغام الكبير إلا في الشين

٢٥ - النشر لابن الجزري ١/٠٣٢-١٣٢.

٢٦ - التذكرة لابن غلبون ١/٩٧.

٢٧ - النشر لابن الجزري ١/٠٣٢.

٢٨ - التذكرة لابن غلبون ١/٠٨.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

من قوله : (لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ)النور(٦٢). قال الشاطبي :

..... وضاد لبعض شأنهم مدغما تلا[7]

وقال ابن الجزري :

... ضاد بعض شان نص[٨] .....

وما ذكره ابن غلبون من إدغام الضاد في هذين الموضعين شاذ لا يقرأ به ؛ولذلك كان الاختيار فيهما الإظهار، وعليه العمل عند عامة أهل الأداء.

المسألة العاشرة : إدغام اللام وإظهارها من قوله : (إِلاّ آلَ لُوطٍ)الحجر(٥٩) (يَخْلُ لَكُمْ) يوسف(٩)، قال ابن غلبون في الحرف الأول :»وكلا الروايتين معمول به «،وقال في الثاني :» روى الداجوني الإدغام فيه ،وروى ابن مجاهد الإظهار فيه ،وهو الذي عليه العمل «[٢٩].

-والذي عليه العمل عن السوسي في الحرف الأول الإدغام قولا واحداً ،من طريق الشاطبية ،وفي الحرف الثاني العمل بالوجهين من طريقها عن السوسي، ولا إدغام عن الدوري من الشاطبية فيهما. أما من طريق الطيبة فقد ورد فيهما الإدغام والإظهار عن البصري ، قال ابن الجزري :

..... وفـــي الجـــزم انظـــر

فـــإن تمـــاثلا ففيـــه خلـف وإن تقـــاربا ففيه ضعـــف

والخلف في واو هو المضموم ها وآل لوط جئت شيئا كافها[٩]

وكلا الوجهين ورد وثبت عن أهل الأداء فبأي وجه قرأ القارئ فمصيب .

المسألة الحادية عشرة: إدغام التاء في التاء وإظهارها من قوله : وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ النساء(١٠٢) ،قال ابن غلبون :(وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ)النساء(١٠٢) فروى أحمد بن جبير عن اليزيدي عن

أبي عمرو الإظهار ، وروى غيره الإدغام وهو المأخوذ به "[٣٠] .

-ثبت الوجهان عن القراء في هذا الحرف عن السوسي من طريق الشاطبية، وعن الدوري والسوسي من طريق الطيبة،واختار ابن غلبون الإدغام طرداً للقاعدة في الباب.

ولكن جمهور أهل الأداء على تقديم الإظهار، فقد ورد عن الدوري بأكثر من مائة طريق من جملة

٢٩ - التذكرة لابن غلبون ١/٠٨-١٨.

٣٠ - التذكرة لابن غلبون ١/٥٨.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

طرقه البالغة (١٢٦) ،وللسوسي بأكثر من عشرين طريق من جملة طرقه البالغة (٢٨)[٣١].

المسألة الثانية عشرة :إدغام التاء في الثاء وإظهارها من قوله (وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ) البقرة:٨٣) وقوله : (التَّوْرَاةَ ثُمَّ) الجمعة(٥) ،قال ابن غلبون :»... إلا قوله عز وجل : وَءَاتُواْ (وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ)البقرة(٨٣) وقوله (التَّوْرَاةَ ثُمَّ) الجمعة(٥) فإنه قد اختلف عنه فيهما ... والمأخوذ به الإظهار في الموضعين لخفة الفتحة مع خفة الألف قبلها»[٣٢].

-ذكر عامة أهل الأداء في هذين الحرفين اختلاف الطرق عن البصري بين الإظهار والإدغام من طريق الدوري والسوسي ،إلا أن صاحب الحرز لم يذكر الخلف إلا عن السوسي فقط ،وأخذ للدوري بالإظهار قولاً واحداً.

والإدغام فيهما هو اختيار ابن حبش ،والإظهار فيهما اختيار ابن مجاهد ،وتبعه ابن غلبون ،واختيار ابن غلبون يوافق ما عليه أكثر القراء والطرق ،فقد ورد الإظهار من (١١١) طريقاً للدوري ،وورد من (٢٣) طريقاً للسوسي .

المسألة الثالثة عشرة :إدغام التاء وإظهارها من قوله (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى)الإسراء(٢٦)وفي الروم (فَآتِ ذَا الْقُرْبَى)الروم:(٣٨) ، قال ابن غلبون :»... فإن فيه اختلافاً عنه فروى ابن مجاهد وغيره الإظهار فيه ،وروى الداجوني الإدغام ،والمأخوذ به الإدغام في السورتين «[٣٣].

-وأخذ عامة أهل بغداد في هذين الحرفين بالإظهار للنقص وقلة الحروف،وأخذ ابْنُ شَنَبُوذَ وَأَصْحَابُهُ، وَأَبُو بَكْرٍ الدَّاجُونِيُّ بالإدغام للتقارب بين الحرفين وبهما أخذ الشاطبي للسوسي وابن الجزري للدوري والسوسي[٣٤] .

ويرى الباحث أن الذي أحق بالتقديم هو الإظهار لكثرة من جنح إليه بخلاف الإدغام الذي ورد من طرق قليلة لم تبلغ العشرين جمعاً بين طرق الراويين من مجمل طرقهما البالغة مائة وأربعاً وخمسين طريقاً.

المسألة الرابعة عشر : توسط ومد حرف المد واللين الواقع بعد همزة القطع زيادة على القصر. قال ابن غلبون :»... وأن نافعاً – رحمه الله – لم يكن يرى إشباع المد في حروف

٣١ - اختلاف وجوه طرق النشر مع بيان المقدم أداءً ،لبشير أحمد أحمد ،نشر دار الصحابة – طنطا- ط/١،سنة ٢٠٠٩م ،ص:٢٩١.

٣٢ -التذكرة لابن غلبون ٥٨/١.

٣٣ - النشر في القراءات العشر لابن الجزري ،٢٣٢/١.

٣٤ - جامع البيان للداني ،ص:٧٧١.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المد واللين الواقعة بعد الهمزة كقوله (آدم) وغيرها... «[٣٥].

-يعرف هذا النوع من المد بمد البدل؛ لأن حرف المد فيه غالباً مبدل من الهمزة ،وللقراء فيه ثلاث مراتب القصر، والتوسط، والإشباع،والوجوه الثلاثة عن ورش من طريق الأزرق ،قال الإمام الشاطبي :

وما بعد همز ثابت أو مغير فقصر وقد يروى لورش مطولا
ووسطه قوم كآمن هـــؤلا ءآلهـــة آتـــى للايمـــــان

مثلا[١٠]وقال ابن الجزري :

..... وأزرق إن بعد همز حرف مد
مد له واقصر ووسط كنأى فالآن أوتوا إي ءآمنتم رأى[١١]

اختار ابن غلبون قصر البدل وأنكر زيادة مده على مقدار القصر وأبطله، وغلط من يقرأ به ،ولكن وردت تلك الزيادة عن أئمة معتبرين كالهذلي والداني والأهوازي وغيرهم ،وقال ابن الجزري منتصراً لمذهب أهل المد : " وَأَلْحَقَ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ شَاعَ وَذَاعَ وَتَلَقَّتْهُ الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ، فَلَا وَجْهَ لِرَدِّهِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُ أَوْلَى مِنْهُ"[٣٦].

-ويرى الباحث أن الحق مع جمهور العلماء الذين مدوا حرف المد في ذلك زيادة على القصر؛ لاستفاضته وتواتره ،ولا وجه لإنكاره كما يرى ابن الجزري، خلافاً لما ذهب إليه ابن غلبون في اختياره .

المسألة الخامسة عشرة : المد وعدمه عند إسقاط أولى الهمزتين في نحو (جاء أمرنا) للبصري ومن تابعه، أو عند تسهيلها بين بين في نحو (هؤلاء إن) ، للبزي ومن تابعه، قال ابن غلبون في الأول: «وكلا الوجهين حسن ، غير أني بالمد قرأت وبه آخذ»[٣٧] ، وقال في الثاني " وكلا الوجهين جيد ،غير أني بغير مد قرأت وبه آخذ "[٣٨] .

-أطلق الإمام الشاطبي الوجهين في هذه المسألة ولم يبين علة الترجيح في التقديم بقوله :

وإن حرف مد قبل همز مغير يجز قصره والمد ما زال أعدلا[١٢]

أما الإمام ابن الجزري فقد كان يرى تقديم وجه المد إذا كان للهمزة أثر باق، ويكون هذا في وجه التسهيل ،وبتقديم وجه القصر إذا انتفى أثر الهمز، ويكون هذا في وجه الإسقاط

٣٥ - التذكرة لابن غلبون ص:٨٠١.
٣٦ - النشر لابن الجزري ١/٥٦٢.
٣٧ -التذكرة لابن غلبون ١/٢٢١.
٣٨ - المصدر السابق ١/٢٢١.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

،فقال في الطيبة مشيراً إلى هذا المعنى:

والمد أولى إن تغير السبب وبقي الأثر أو فاقصر أحب[١٣]

- ويرى الباحث أن ما ذهب إليه ابن الجزري أوجه وأوفق في المسألة مما ذهب إليه ابن غلبون ،فإن بقاء الهمزة زيادة قوة للسبب، وذهابه ضعف له ؛فلذا كان المد مع الأثر والقصر مع العدم .

المسألة السادسة عشرة : تسهيل الهمزة أو إبدالها ياء من نحو: (مستهزءون) عند الوقف لحمزة ،وكذلك تسهيلها أو إبدالها واواً في نحو (سئل) لحمزة وقفا. قال ابن غلبون :» والوجه الأول أجود – أي وجه تسهيل الهمزة – لأن حركتها أقرب إليها وأولى بها من حركة قبلها «[٣٩].

-يجوز في كلمة (مستهزءون) وقفاً لحمزة ثلاثة أوجه : الوجه الأول : تسهيل الهمزة بين بين، وهو مذهب سيبويه ،والوجه الثاني: إبدال الهمزة ياءً محضة وهو ما ذهب إليه الأخفش ،والوجه الثالث: حذف الهمزة مع نقل حركتها إلى الزاي ،وهذه الوجوه هي الصحيحة في هذه الكلمة عن حمزة وقفاً، ولا يجوز غيرها[٤٠] .

والهمزة لو كانت مكسورة ومضموم ما قبلها فإن الأخفش كان يذهب إلى إبدالها واواً خالصة ، قال الإمام الشاطبي.

..... والأخفش بعد الكسر ذا الضم أبـدلا

بِيَـاءٍ وَعَنْهُ الـوَاوُ في عَكْـسِهِ وَمَـنْ حَكَى فِيهِمَـا كَالْيَا وَكَالْوَاوِ أَعْضَلاَ (١٤)

وقد اختار ابن غلبون وجه التسهيل مستبعداً وجه الإبدال للأخفش، ولكن القرأة على خلاف ذلك، فقد أثبتوه بالرواية المتواترة والنقل الصحيح .

ويرى الباحث أن كلا الوجهين -التسهيل والإبدال- في هاتين الكلمتين وما شابههما صحيح متواتر متلقى بالقبول فيجب قبوله .

المسألة السابعة عشرة : تحقيق الهمزة أو نقل حركتها عند الوقف على لام التعريف مثل (الأرض) ،وتحقيق الهمزة أو تسهيلها إذا كانت متوسطة بزائد نحو (بأييِّكم) ، قال ابن غلبون :» ... وهذا الذي ذهبوا إليه حسن – أي وجه تخفيف الهمزة عند لام التعريف

٣٩ - التذكرة لابن غلبون ٦٥١/٢.

٤٠ - غيث النفع في القراءات السبع للمحقق على النوري الصفاقسي بتحقيق جمال الدين محمد شرف ،طبعة دار الصحابة بطنطا ،سنة ٢٠٠٤م . ص:٩٤.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

والمتوسط بزائد-غير أني بالهمز قرأت فيهما لحمزة في حال الوقف ،وبه آخذ»[٤١] .

والمعلوم عند الوقف على لام التعريف عند حمزة جواز وجهين :النقل،والسكت مع التحقيق،وعند الوقف على المتوسط بزائد يجوز وجهان كذلك : التحقيق والتخفيف. وما ذهب إليه ابن غلبون في هذه المسألة من التحقيق بلا سكت على لام التعريف وقفاً لحمزة مخالَف فيه اليوم ،وقد أخذ به بعض المتأخرين ولا يصح ذلك ،قال ابن الجزري :" وقد رأيت بعض المتأخرين يأخذ بهذا لخلاد اعتماداً على بعض شروح الشاطبية، ولا يصح ذلك في طريق من طرقها"[٤٢]. وقال الطيبي مبيناً منع ذلك :

ومنع التحقيق دون سكتة وقفاً على مقرون أل لحمزة[١٥]

ويرى الباحث عدم القراءة بتحقيق الهمزة وقفاً على نحو الأرض دون سكت لمخالفته إجماع عامة القراء.

وأما الهمزة المتوسطة بزائد فالعمل فيها على إجراء الوجهين: التحقيق والتخفيف، وما ذهب إليه ابن غلبون مخالَف فيه كما قلت آنفاً ،فينبغي تركه، والعمل بمذهب الجمهور.

المسألة الثامنة عشرة : الإبدال والتسهيل في الهمزة وقفاً في نحو : قال الملأ :،قال ابن غلبون :» ... فهشام وحمزة يبدلان من هذه الهمزات –في الوقف-الحروف التي منها حركة ما قبلها ... وقد ذهب قوم من القراء إلى إنهم يجعلون لهذه الهمزات –في هذا الفصل –حكم حركاتها ... والقول الأول أجود».[٤٣]

-ذهب كتاب المصاحف إلى تصوير الهمزة المتطرفة إذا كانت متحركة بصورة حركة ما قبلها ،وخرج من هذا الباب عنهم بعض الكلمات من ذلك كلمة (الملأ) بسورة (المؤمنون) في الموضع الأول، وجميع ما جاء في سورة النمل من هذا اللفظ، وهو ثلاثة مواضع [٤٤]،قال صاحب مورد الظمآن :

ومع أولى المؤمنين الملؤا في النمل عن كل ولفظ تفتؤا[١٦]

وإذا وُقف لحمزة على هذه الكلمة يجوز خمسة أوجه :

١-إبدالها ألفا على القياس .

٤١ - التذكرة لابن غلبون ١/٨٥١.

٤٢ - النشر في القراءات العشر ، لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف،بتحقيق : علي محمد الضباع ،نشر المطبعة التجارية الكبرى ،١/٧٨٤.

٤٣ - التذكرة لابن غلبون ١/٢٦١-٣٦١.

٤٤ -دليل الحيران على مورد الظمآن،لأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي المالكي،بتحقيق زكريا عميرات ، نشر: دار الكتب العلمية –بيروت –ط/٢،سنة ٢١٠٢م،ص:٠٤١.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

٢-إبدالها واواً ساكنة مع السكون المحض .
٣-إبدالها واواً مع الإشمام.
٤-إبدالها واواً مع الروم .
٥-تسهيلها مع الروم.

وقد مال ابن غلبون إلى اختيار وجه الإبدال ،ويرى الباحث أن جميع الوجوه الخمسة صحيحة، مأخوذ بها ومقروء، وبأي وجه أخذ القارئ مصيب.

المسألة التاسعة عشرة : الوقف بالهمز أو بالياء من قوله : (تبوءا) ،قال ابن غلبون :» فأما ما رواه عبيد الله عن أبيه وهبيرة جميعاً عن حفص ،أنه وقف (تبويا) بالياء ، فالمشهور عن حفص أنه يقف بالهمز كسائر القراء ،وبه قرأت ، وبه آخذ «[٤٥].

والمشهور والمتواتر في الوقف على كلمة (تبوءا) لحفص أن يكون بتحقيق الهمزة ،هكذا ورد عن أكثر الطرق ،وخلاف ذلك لا يجوز عن حفص ،قال الداني في جامع البيان :"قال الفارسي :قال لي أبو طاهر : فسألت أبا العباس الأشناني عن الوقف كما رواه هبيرة ،فلم يعرفه وأنكره، وقال لي الوقف مثل الوصل "[٤٦]. وقال الشاطبي مؤيداً ما قاله الداني وما اختاره ابن غلبون :

مع المد قطع السحر حكم تبوءا بيا وقف حفص لم يصح فيحملا[١٧]

ويرى الباحث أن اختيار ابن غلبون هو الصحيح في هذه المسألة، فينبغي الأخذ به وعدم الالتفات إلى سواه؛ ولاسيما هو اختيار عامة القراء من أهل الأداء سلفاً وخلفاً.

المسألة العشرون : رد الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين من نحو : (رءا القمر) وما شابهه، أو عدم ردها،قال ابن غلبون في التذكرة :» والوجه الأول – أي وجه رد الألف وقفاً-أجود «[٤٧] .

-اتفق جميع القراء على رجوع الألف وقفاً التي تزول بسبب التقاء الساكنين في المثال الذي سبق وما شابهه،وأما عدم رد الألف فرواية ضعيفة لا يؤخذ بها ولا تقوم بها حجة ،وقد علل ابن غلبون اختياره الذي وافق فيه الجمهور بعلتين[٤٨] :

١-لأنه بعدم رد الألف إلى الفعل يلحق الفعل إجحاف بحذف لامه وحركة عينه.
٢- أن القراء قد راعوا وجود الساكن في سقوطها ،وراعوا سقوط الألف في ذهاب الإمالة مما قبلها حال الوصل ،وكذلك يجب أن يراعوا زوال الساكن في رجوع الألف ،وثبات

٤٥ - التذكرة لابن غلبون ،ص:١٦٨.
٤٦ - جامع البيان للداني ،ص:٥٤٩.
٤٧ - التذكرة لابن غلبون ،ص:١٧٤.
٤٨ - المصدر السابق ،ص:٤٧١.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الألف في رجوع الإمالة في حال الوقف.

وبمثل القول في (رءا القمر) يقال برد الألف وقفاً على (تراءا الجمعان) ،وهو اختيار ابن غلبون ،وعليه المعتمد في النقل وصحة الدراية .

المسألة الحادية والعشرون : الفتح أو بين اللفظين في الراء من: (فراق) و(الفراق) ،ونحو (سراعا) و(ذراعا) ،ونحو (مراءً) ونحو (طهرا) و (ساحران) ، فالأول وقع فيه بعد الراء قاف مضمومة ،والثاني وقع فيه بعد الراء ألف بعدها عين مفتوحة ،والثالث وقع فيه بعد الراء ألف بعدها همزة مفتوحة ، والرابع وقع فيه بعد الراء ألف تدل على الاثنين سواء كانت الألف اسما أو حرفاً ، قال ابن غلبون في جميع ذلك :» والفتح أجود [٤٩].

-جرى عند العلماء القدامى أحياناً استعمال لفظ الفتح على تفخيم الراء ،والإمالة بين اللفظين مسمى على ترقيقها، وهو استعمال لبعض المغاربة، وبه أخذ الداني في بعض مؤلفاته(٥٠) ،قال الإمام أبو الأصبع :"والترقيق عبارة عن ضد التغليظ ،وهو نحول يدخل على الحرف فلا يملأ صداه الفم ولا يغلقه، وهو نوعان : ترقيق مفتوح وترقيق غير مفتوح "(٥١). والترقيق المفتوح هو ترقيق الراءات ،والترقيق غير المفتوح هو الإمالة بأنواعها.

-بعد معرفة اصطلاح ابن غلبون في الترقيق والتفخيم نرجع إلى ما نحب بصدده في المسائل الأربعة الآنف الذكر:

١-المسألة الأولى: (فراق) ونحوها .

-قرأ ورش من طريق الأزرق بترقيق الراء إذا كانت مفتوحة أو مضمومة بعد كسر أصلي متصل بها في كلمتها ولم يكن بعدها حرف استعلاء نحو : (الخاسرون) ،أما إذا وقع بعدها حرف استعلاء فإنه يفخمها كسائر القراء ،وهو اختيار ابن غلبون كما سبق ،وترقيقها في مثل هذا قول ضعيف غير مأخوذ به. قال الإمام الشاطبي :

وما حرف الاستعلاء بعد فراؤ لكلهم التفخيم فيها تذللا[١٨]

٢-المسألة الثانية : (سراعا) ونحوها.

هذه الكلمة تندرج تحت قاعدة الترقيق عند الأزرق حيث إنها مفتوحة بعد كسر أصلي

٤٩ - التذكرة لابن غلبون ،ص:٣٢٢-٤٢٢.

٥٠ - النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٨٦/٢.

٥١ - مقدمة في أصول القراءات ،للإمام أبي الأصبع عبد العزيز بن علي السماتي ،بتحقيق توفيق أحمد العبقري ،نشر مكتبة أولاد الشيخ للتراث ،طبعة سنة ٢٠٠٤م ،ص:٣٤-٤٤.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

في كلمتها ،وليس بعدها حرف استعلاء ،والقول بالترقيق قول الأكثرين منهم الداني في التيسير وصاحب التبصرة والهداية والتجريد والشاطبية،وقد ذهب إلى التفخيم فيها صاحب العنوان وابن غلبون وابن شريح وأبو معشر الطبري، وهي قراءة الداني على أبي الحسن ،وذهب إلى إعمال الوجهين الداني في جامع البيان ،وابن بليمة[٥٢] ،وكلا الوجهين صحيح معمول به.

المسألة الثالثة : (مراءً) وما شابهها .

تندرج هذه الكلمة ونظائرها كسابقتها فيما يرققه الأزرق على شرطه ؛ولكن ذهب ابن غلبون فيها إلى التفخيم من أجل الهمزة المفتوحة بعدها ،وتابعه ابن بليمة وأبو معشر الطبري ،وهي قراءة الإمام الداني على شيخه أبي الحسن ،وذهب الآخرون إلى الترقيق فيها جرياً على القاعدة ،وقد ذكر الداني كلا الوجهين في جامع البيان[٥٣]،وكلا الوجهين صحيح فبأيهما أخذ القارئ فمصيب.

المسألة الرابعة : (طهرا) و (تنتصران) وما شابههما.

-هذه الكلمات صنو أخواتهن مندرجة تحت عموم قاعدة ما يرققه الأزرق عن ورش ؛ولكن ذهب ابن غلبون في اختياره إلى تفخيمها، وعليه قرأ الداني به،وكذلك فخمها ابن بليمة وأبو معشر الطبري ،وذهب بقية الجماعة إلى الترقيق إعمالاً لقاعدة الباب ،وكلا الوجهين وردا في جامع البيان للداني[٥٤] .

٥٢ - النشر لابن الجزري ٢/٣٧. جامع البيان للداني ،ص:٣٥٣. تلخيص العبارات بلطيف الإشارات ،للإمام أبي الحسن بن خلف بن عبد الله بن بليمة ،بتحقيق جمال الدين محمد شرف ، نشر دار الصحابة – طنطا- ص:٣٣.

٥٣ - جامع البيان للداني ،ص:٣٥٣.وكذا تلخيص العبارات بلطيف الإشارات ،للإمام أبي الحسن بن خلف ،ص:٣٣.

٥٤ - جامع البيان ،ص:٣٥٣.وكذا تلخيص العبارات بلطيف الإشارات ص:٣٣.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الخاتمة

الحمد لله الذي وفق لإتمام هذا البحث لا بحول مني ولا قوة؛ بل بحوله وقوته وما أحسن قول الإمام الشاطبي حيث قال :

وبالله حولي واعتصامي وقوتي ومـــالي إلا ستـــره متجلـــلا
فيا رب أنت الله حسبي وعدتي عليك اعتمادي ضارعاً متوكلا [١٩]

وأسال الله دائماً العون لما أستقبله من جميع أموري،والصلاة والسلام على من أرسله ربه رحمة للعاملين، بالمؤمنين رؤف رحيم .

ومن خلال الوقوف على اختيارات ابن غلبون في كتابه التذكرة خلص الباحث من دراسته بالآتي:

- يعد كتاب ابن غلبون مصدر أساسي من مصادر القراءات اليوم، لاسيما وقد اعتمد عليه محقق الفن ابن الجزري في كتابه النشر، الذي يعد من أمتع كتب القراءات اليوم.
- قد خلط ابن غلبون بعض الحروف من الأصول فأودعها فرش الحروف مخالفاً بذلك المنهجية التي صار عليها ،والتي ذكر فيها أصول القراءات أولاً ثم فرش الحروف.
- قد أودع ابن غلبون كتابه جملة من القراءات التي تعد اليوم من قبيل القراءات الشاذة، فلا يقرأ بها .
- خالف ابن غلبون سواد القراء أحياناً كما فعل في منع تثليث البدل ،فلا يؤخذ بقوله فيه، لورود ذلك متواتراً عن القراء.

يوصي الباحث بما يأتي :

- على الباحثين الرجوع إلى كتب السابقين ودراستها دراسة عميقة لاستخراج ما حوته من كنوز العلم والمعرفة .
- عقد المقارنة بين كتب السابقين للوقوف على آرائهم السديدة واتجاهاتهم العلمية الفريدة.
- الوقوف مع شواذ القراءات في كتب السابقين لمعرفة أسباب شذوذها ومخالفتها ما عليه الناس اليوم.
- دراسة المخطوطات في مجال القراءات وتحقيقها ليستفيد منها الباحثون وطلبة العلم.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المصادر والمراجع :

١- الإبانة عن معاني القراءات ،لمكي بن أبي طالب القيسي ،بتحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي ،طبعة دار نهضة مصر.

٢- إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل ،بتحقيق إبراهيم عطوة،نشر مصطفى البابي الحلبي .

٣- اختلاف وجوه طرق النشر مع بيان المقدم أداءً ،لبشير أحمد أحمد ،نشر دار الصحابة – طنطا- ط/١،سنة ٢٠٠٩م.

٤- الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ،بتحقيق محمد بن مجقان الجزائري ،طبعة دار المغني –الرياض- ط/١،سنة ١٩٩٩م.

٥- التذكرة في القراءات الثمان لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون ،بتحقيق أيمن رشدي ،طبعة الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم –جدة-ط/١،سنة ١٩٩١م.

٦- تلخيص العبارات بلطيف الإشارات ،للإمام أبي الحسن بن خلف بن عبد الله بن بليمة ،بتحقيق جمال الدين محمد شرف ، نشر دار الصحابة – طنطا.

٧- التيسير في القراءات السبع لأبي عمر عثمان بن سعيد الداني ،نشر دار الكتاب العربي –بيروت- ط/٢،سنة ١٩٨٤م.

٨- جامع البيان في القراءات السبع المشهورة لأبي عمرو الداني ،بتحقيق محمد صدوق الجزائري ،طبعة دار الكتب العلمية – ببيروت ،ط/١،سنة ٢٠٠٥م.

٩- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ،للقاسم بن فيره بن خلف الأندلسي ،بتحقيق محمد تميم الزعبي ،طبعة دار الغوثاني ،ط/٥،سنة ٢٠١٠م.

١٠- دليل الحيران على مورد الظمآن،لأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي المالكي،بتحقيق زكريا عميرات ، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت –ط/٢،سنة ٢٠١٢م.

١١- السبعة في القراءات،لأحمد بن موسى بن العباس ،أبو بكر بن مجاهد بتحقق: شوقي ضيف ،نشر: دار المعارف – مصر ،ط/٢،سنة ١٤٠٠هـ..

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

١٢- سنن ابن ماجه بتحقيق الأرنؤوط وجماعة من العلمان، نشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

١٣ - شرح طيبة النشر للإمام شهاب الدين أبي بكر أحمد بن محمد ،بتحقيق الشيخ أنس مهرة،طبعة دار الكتب العلمية ،بيرون-لبنان،ط/٢،سنة ٢٠٠٠م.

١٤-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري لفارابي ،بتتحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،نشر: دار العلم للملايين – بيروت ط/سنة ١٤٠٧ هـ.

١٥-طيبة النشر في القراءات العشر للإمام الحافظ محمد بن محمد بن الجزري ،بتحقيق محمد تميم الزعبي ط/مكتبة دار الهدى بجدة ،سنة ١٩٩٤م.

١٦-العبر في خبر من غبر للحافظ الذهبي ،بتحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول طبعة دار الكتب العلمية – بيروت-بدون : ت.

١٧-غاية النهاية في طبقات القراء ،لابن الجزري ،بتحقيق ج/برجستراسر،طبعة دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط/٣ ،سنة ١٩٨٢م،

١٨-غيث النفع في القراءات السبع للمحقق على النوري الصفاقسي بتحقيق جمال الدين محمد شرف ،طبعة دار الصحابة بطنطا ،سنة ٢٠٠٤م .

١٩-الفتح الرحماني شرح كنز المعاني ،بتحقيق عبد الرازق على إبراهيم ،طبعة دار الضياء – طنطا،ط/١،سنة ٢٠٠٣م.

٢٠-معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للإمام الحافظ محمد بن احمد الذهبي ،بتحقيق محمد حسن محمد ،طبعة دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ،ط/١،سنة ١٩٩٧م.

٢١-مقدمة في أصول القراءات ،للإمام أبي الأصبع عبد العزيز بن علي السماتي ،بتحقيق توفيق أحمد العبقري ،نشر مكتبة أولاد الشيخ للتراث ،طبعة سنة ٢٠٠٤م.

٢٢-النشر في القراءات العشر لابن الجزري بتحقيق زكريا عميرات ،طبعة دار الكتب العلمية ،بيروت- لبنان ط/٢،سنة ٢٠٠٢م،.

١ - طيبة النشر في القراءات العشر للإمام الحافظ محمد بن محمد بن الجزري ،بتحقيق محمد تميم الزعبي ط/مكتبة دار الهدى بجدة ،سنة ١٩٩٤م. البيت رقم (٥-٨).

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

٢ – الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ،بتحقيق محمد بن مجقان الجزائري ،طبعة دار المغني –الرياض– ط/١ ،سنة ١٩٩٩م ،ص:١٥٩.

٣ – حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ،للقاسم بن فيره بن خلف الأندلسي ،بتحقيق محمد تميم الزعبي ،طبعة دار الغوثاني ،ط/٥ ،سنة ٢٠١٠م.البيت رقم (١٠١-١٠٣.).

٤ – حرز الأماني للشاطبي البيت رقم (١٢٩-١٣٠).

٥ – الشاطبية البيت رقم (١٢٢).

٦ – حرز الأماني ووجه التهاني للشاطبي ،البيت رقم (١٤٠-١٤١).

٧ – الشاطبية ،البيت رقم (١٤٢).

٨ – طيبة النشر ، البيت رقم (١٣١).

٩ – طيبة النشر لابن الجزري ،البيت رقم (١٢٥-١٢٧).

١٠ – الشاطبية البيت رقم (١٧١-١٧٢.).

١١ – طيبة النشر لابن الجزري ،البيت رقم (١٦٥-١٦٦).

١٢ – الشاطبية ،البيت رقم (٢٠٨).

١٣ – طيبة النشر لابن الجزري ،البيت رقم (١٧٤).

١٤ – حرز الأماني ووجه التهاني ،البيت رقم (٢٤٥-٢٤٦).

١٥ – الفتح الرحماني شرح كنز المعاني ،بتحقيق عبد الرازق على إبراهيم ،طبعة دار الضياء – طنطا،ط/١ ،سنة ٢٠٠٣م ص:١١٤.

١٦ – المصدر السابق ص:١٤٠.

١٧ – الشاطبية ،البيت رقم (٧٥١).

١٨ – الشاطبية ، البيت رقم (٣٥٠).

١٩ – الشاطبية ، البيت رقم (٩٣-٩٤).

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com